



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

خطبة الجمعة بتاريخ ١٤/٣/٢٠٢٥ الموافق ١٤ رمضان ١٤٤٦ هـ

الآية ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ﴾

الحمد لله ثم الحمد لله، الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى، الحمد لله الواحد الأحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد. أحمده تعالى وأستهديه وأسترشده وأتوب إليه وأستغفره وأعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا. من يهده الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً. والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على سيدنا محمد سيد ولد عدنان من بعثه الله رحمة للعالمين هادياً ومبشراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه سراجاً وهاجاً وقمراً منيراً، فهدى الله به الأمة وكشف به عنها الغمة وبلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة فجزاه الله عنا خير ما جرى نبياً من أنبيائه. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره الكافرون، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله وصفيته وخليفته أرسله الله رحمة للعالمين إماماً للمؤمنين.

أما بعد أيها الأحبة المسلمون، أوصي نفسي وإياكم بتقوى الله العظيم. هذه الدنيا هي دار ممر وليست دار مستقر. هذه الدنيا هي مزرعة الآخرة والقبر صندوق العمل. فهنيئاً لمن برّ واتقى وحثم له بالعمل الصالح. يقول الله تعالى في القرآن الكريم ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾﴾.

الله تبارك وتعالى الذي يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور مطلع على جميع أحوال العباد ما ظهر منها وما بطن، فالعبد الفائز الرابع هو الذي اتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم والترم إرشاداته وتعليماته وتوجيهاته. العبد الفائز الناجح هو الذي خاف يوم الحساب هذا معنى قوله تعالى ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ﴾ أي خاف سؤال الحساب واستعد لما بعد الموت خلافاً

سورة النازعات/٤٠-٤١.

لِأُولَئِكَ الَّذِينَ يَخَافُونَ الْفَضِيحَةَ فِي الدُّنْيَا وَلَا يَسْتَعِدُّونَ لِمَا بَعْدَ الْمَوْتِ وَلَا يَعُدُّونَ لِيَوْمِ السُّؤَالِ
لِيَوْمِ الْحِسَابِ

﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ۗ﴾ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ خَافَ سُؤَالَ يَوْمِ
الْحِسَابِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ، الْهَوَى الْمَذْمُومُ هُوَ مَا تَمِيلُ إِلَيْهِ النَّفْسُ الْأَمَّارَةُ بِالسُّوءِ مِمَّا
فِيهِ مُخَالَفَةٌ لِشَرَعِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، كَحُبِّ الْإِسْتِعْلَاءِ عَلَى الرَّقَابِ كَأَنْ يَكُونَ الْإِنْسَانُ أَخَا
أَكْبَرَ لِأَشْقَائِهِ فَيَأْكُلُ أَمْوَالَهُمْ بِدَعْوَى رِعَايَةِ مَصَالِحِهِمْ بَعْدَ مَوْتِ أَبِيهِمْ، يَكُونُ عِنْدَهُ هَوَى
الْإِسْتِعْلَاءِ.

وَمِنْ هَوَى النَّفْسِ الْخَفِيِّ أَيْضًا أَنْ بَعْضًا مِنَ النَّاسِ عِنْدَهُمْ شَهْوَةٌ حُبِّ الظُّهُورِ وَالْإِسْتِعْلَاءِ
وَدَعْوَى الْمَشِيخَةِ الصُّوفِيَّةِ وَهُمْ فَارِعُونَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَلَى غَيْرِهِمْ جَاهٌ، لِيَنْكَبَ النَّاسُ عَلَى تَقْبِيلِ
أَيْدِيهِمْ وَهُمْ فَارِعُونَ، لِيَأْتِيَهُمُ النَّاسُ بِالْهَدَايَا وَالْعَطَايَا فَتَجِدُ الْوَاحِدَ مِنْهُمْ يَدْعِي الْوِلَايَةَ
وَالْكَرَامَةَ وَهُوَ بَعْدُ لَمْ يُؤَدِّ الْوَاجِبَاتِ وَلَمْ يَجْتَنِبِ الْمُحَرَّمَاتِ، وَبَعْضُ النَّاسِ يُحَرِّفُونَ لَفْظَ
الْجَلَالَةِ فَيَقُولُونَ سُبْحَانَ (اللَّاءِ) وَالْحَمْدُ (لِلَّاءِ) يُنْقِصُونَ أَحْرَفًا مِنْ اسْمِ اللَّهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُلْحِدُ
فِي أَسْمَاءِ اللَّهِ كَمَنْ يُسَمِّي اللَّهَ الْقُوَّةَ الْخَالِقَةَ وَاللَّهُ تَعَالَى وَصَفَ نَفْسَهُ فِي الْقُرْآنِ بِقَوْلِهِ ﴿ذُو
الْقُوَّةِ﴾^١ أَي الْمَوْصُوفُ بِالْقُوَّةِ وَهِيَ الْقُدْرَةُ فَلَا يَجُوزُ أَنْ يُقَالَ عَنِ اللَّهِ قُوَّةٌ وَلَا يَجُوزُ أَنْ يُقَالَ عَنِ
اللَّهِ حَبَّةٌ وَلَا يَجُوزُ أَنْ يُقَالَ عَنِ اللَّهِ عِلْمٌ أَوْ قُدْرَةٌ أَوْ إِرَادَةٌ بَلِ اللَّهُ مَوْصُوفٌ بِالْقُدْرَةِ وَالْإِرَادَةِ
وَالسَّمْعِ وَالْبَصْرِ وَالْكَلَامِ وَالْعِلْمِ وَالْحَيَاةِ وَالْبَقَاءِ. فَلَا يُقَالَ اللَّهُ قُوَّةٌ وَلَا يُقَالَ اللَّهُ حَبَّةٌ فَأَسْمَاءُ
اللَّهِ تَوْقِيفِيَّةٌ فَلَا يَجُوزُ أَنْ يُسَمَّى اللَّهُ بِمَا لَمْ يَرِدْ بِهِ الْإِذْنُ شَرَعًا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ
الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ﴾^٢.

مَا سَبَبَ ارْتِمَاءِ كَثِيرِينَ وَغَرَقَهُمْ فِي هَوَى النَّفْسِ، مَا سَبَبَ وَقُوعَ كَثِيرِينَ فِي الْبَطْشِ وَالسَّبِّ
وَاللَّعْنِ وَالْحِيَاثَةِ وَأَكْلِ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَأَكْلِ أَمْوَالِ الْإِيْتَامِ بِالْبَاطِلِ وَأَكْلِ أَمْوَالِ الزَّوْجَاتِ
بِالْبَاطِلِ، حُبُّ الدُّنْيَا، حُبُّ الدُّنْيَا وَالْعِيَاذُ بِاللَّهِ تَعَالَى وَسَبَبُهُ الْجَهْلُ فِي الدِّينِ. وَرُويَ عَنِ نَبِيِّ اللَّهِ

^١سُورَةُ الذَّارِيَاتِ/٥٨.

^٢سُورَةُ الْأَعْرَافِ/١٨٠.

عَيْسَى ابْنِ مَرْيَمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ امْتَدَّحَ أُمَّةَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْفِقْهِ حَيْثُ قَالَ عَنْهُمْ عُلَمَاءُ حُكَمَاءُ كَانَتْهُمْ مِنَ الْفِقْهِ أَنْبِيَاءُ أَهْ؛ مَا قَالَ كَانَتْهُمْ مِنَ الْعِبَادَةِ أَنْبِيَاءُ لِكَثْرَةِ التَّهَجُّدِ فِي اللَّيْلِ، بَلْ مِنَ الْفِقْهِ. لَا بُدَّ لِكُلِّ مِنَّا مِنْ أَنْ يَتَفَقَّهَ فِي دِينِ اللَّهِ تَعَالَى لِيَعْرِفَ مَا يَحِلُّ لَهُ لُبْسُهُ وَمَا يَحْرُمُ، مَا يَحِلُّ لَهُ أَكْلُهُ وَشُرْبُهُ وَمَا يَحْرُمُ، مَا يَحِلُّ لَهُ الْإِسْتِمَاعُ إِلَيْهِ وَالنَّظَرُ إِلَيْهِ وَمَا يَحْرُمُ، مَا يَحِلُّ لَهُ أَنْ يَطْلُبَهُ مِنَ الْغَيْرِ وَمَا يَحْرُمُ، مَا يَحِلُّ لَهُ أَنْ يَطْلُبَ مِنْ زَوْجَتِهِ أَوْ أَنْ تَطْلُبَ مِنْ زَوْجِهَا وَمَا يَحْرُمُ. فَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ.

أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ لِي وَلَكُمْ.

الخطبة الغانية

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الْأَمِينِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ. وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ فَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى كُلِّ رَسُولٍ أَرْسَلَهُ. أَمَّا بَعْدُ عِبَادَ اللَّهِ، فَاتَّقُوا اللَّهَ فِي السِّرِّ وَالْعَلَنِ، يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ﴿١﴾ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمَلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَرَى وَمَا هُمْ بِسُكَرَى وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ﴿٢﴾﴾.

Allah ta'ala dit dans le *Qur'an* honoré ce qui signifie : « **Quant à celui qui a craint le jugement de son Seigneur et qui a empêché son âme de suivre ses [mauvaises] passions, alors sa résidence sera le Paradis.** »

Allah tabaraka wata'ala sait les regards furtifs interdits et Il sait ce que les cœurs dissimulent. Il sait tous les états des esclaves : ce qui en paraît extérieurement et ce qui est caché intérieurement. L'esclave vertueux gagnant est celui qui aura suivi le Messager de Dieu ﷺ, qui se sera attaché à ses conseils, à ses préceptes et à ses directives. L'esclave vertueux sauvé est celui qui aura craint le Jour du jugement, c'est cela le sens de la parole de *Allah ta'ala* c'est-à-dire, celui qui craint l'interrogatoire lorsqu'il sera jugé et qui s'est

^٤ رواه أبو نعيم في الحلية.

^٥ سورة الحج/ ١-٢

préparé pour ce qui vient après la mort. Et ce, contrairement à ceux qui craignent le scandale dans le bas monde et qui ne se préparent pas pour ce qui vient après la mort, qui ne se préparent pas pour le Jour de l'interrogatoire, au Jour de l'exposition des œuvres.

Quant à celui qui a craint le jugement de son Seigneur, qui a craint l'interrogatoire lorsqu'il sera jugé et qui a empêché son âme de suivre ses [mauvaises] passions. Les passions blâmables sont ce vers quoi penche l'âme qui pousse au mal, vers ce qui comporte une interdiction dans la religion agréée par *Allah tabaraka wata'ala*, comme par exemple aimer dominer les gens. C'est le cas de l'aîné d'une fratrie qui prend les biens de ses frères sous prétexte de veiller sur eux après la mort de leur père, il a en lui ce penchant vers la domination.

Parmi les penchants cachés de l'âme, il y a l'attachement de certains individus à paraître et à dominer les autres en prétendant être des *chaykh* soufis, alors qu'ils sont vides de science. Tout cela pour avoir un pouvoir et une emprise sur les autres, de sorte que les gens viennent leur embrasser les mains, leur amener des cadeaux et leur faire des dons, alors qu'ils sont dépourvus de science. Il arrive que l'on trouve l'un d'eux qui prétend être un saint et avoir des prodiges, alors qu'il n'a pas encore accompli les devoirs et ne s'est pas abstenu des péchés.

Certains déforment le nom de Dieu en disant : « *soubhanalla* » (sans prononcer la lettre *ha'* à la fin) ou « *al-hamdou lil-la* » (sans prononcer la lettre *ha'* à la fin). Ce faisant, ils enlèvent des lettres du nom de Dieu. Il y a aussi ceux qui dévient en nommant Dieu par des noms qu'il est interdit de Lui attribuer. C'est le cas de celui qui nomme Dieu : « la puissance créatrice » alors que Dieu se qualifie Lui-même dans le *Qour'an* par Sa parole : (*dhou l-qouwwah*) c'est-à-dire Celui Qui a pour attribut la puissance. Il n'est pas permis de dire de Dieu qu'Il serait une puissance. Aussi, il n'est pas permis de dire au sujet de Dieu qu'Il serait amour, tout comme il n'est pas permis de dire au sujet de Dieu qu'Il serait une science, ou une puissance, ou une volonté. On dit plutôt que Dieu a pour attribut la puissance, la volonté, l'ouïe, la vue, la parole, la science, la vie et l'exemption de fin. On ne dit pas que Dieu serait une puissance, on ne dit pas que Dieu serait amour. En effet, les noms par lesquels on peut nommer Dieu sont uniquement ceux dont l'attribution est autorisée dans les textes religieux, il n'est donc pas permis de Le nommer par un nom dont l'autorisation de Lui attribuer n'est pas mentionnée dans les textes de la religion. En effet, *Allah ta'ala* dit ce qui signifie : « **Dieu a les noms parfaits, invoquez-Le par ces noms-là et laissez ceux qui dévient en nommant Dieu par des noms qu'il est interdit de Lui attribuer.** »

Quelle est la raison pour laquelle de nombreuses personnes se plongent puis se noient dans les passions de leur âme ? Quelle est la raison pour laquelle la plupart des gens se mettent

à frapper, à insulter, à maudire et à trahir, à s'emparer des biens des orphelins injustement et à consommer les biens de leur épouse injustement ? C'est le bas monde, l'amour du bas monde ! Que Dieu nous en préserve ! Et la raison en est l'ignorance dans la religion. À ce sujet, il a été rapporté que le Prophète de Dieu *'Iça* fils de *Maryam* a fait l'éloge de la communauté du Prophète *Mouhammad* ﷺ en disant ce qui signifie : « *Il y aura des savants, sages, tant ils ont de science qu'ils ressemblent à des prophètes.* »

Il n'a pas dit qu'ils seront comme des prophètes par leurs adorations, tant ils feront de prières de nuit par exemple, mais il a bien dit : « par leur science » ! Il est donc indispensable pour chacun d'entre nous, de s'instruire dans la religion agréée par Dieu afin de savoir ce que Dieu a rendu permis et ce qu'Il a rendu interdit. Afin de savoir ce qu'il nous est permis et ce qu'il nous est interdit de consommer et de boire, ce qu'il nous est permis de regarder pour en tirer du plaisir et ce qu'il ne nous est pas permis de regarder, ce qu'il nous est permis de demander à autrui et ce qu'il ne nous est pas permis de demander, ce qui est permis de demander à son épouse et ce qui lui est permis de demander à son époux, ainsi que ce qui est interdit. Certes, il n'est de protection contre les péchés que par la préservation de Dieu et il n'est de force pour accomplir le bien qu'avec l'aide de Dieu.

واعلموا أنّ الله أمركم بأمرٍ عظيمٍ، أمركم بالصلاة والسلام على نبيّه الكريم فقال ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾^٦. اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ. اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ. اللَّهُمَّ يَا رَبَّنَا إِنَّا دَعَوْنَاكَ فَاسْتَجِبْ لَنَا دُعَاءَنَا فَاعْفِرِ اللَّهُمَّ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَقَّنَا مُؤْمِنِينَ بِرَحْمَتِكَ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ وَاجْعَلْ نَفُوسَنَا رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ. اللَّهُمَّ ءَاتِ نَفُوسَنَا تَقْوَاهَا وَزَكَّاهَا أَنْتَ خَيْرُ مَنْ زَكَّاهَا. اللَّهُمَّ حَسِّنْ لَنَا الْعَمَلَ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ وَبَلِّغْنَا الْأَجَلَ وَنَحْنُ مُؤْمِنِينَ بِرَحْمَتِكَ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ وَاعْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتِ إِنَّكَ سَمِيعٌ قَرِيبٌ مُجِيبُ الدَّعَوَاتِ. عِبَادَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ، يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ. اذْكُرُوا اللَّهَ الْعَظِيمَ يَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا يَزِدْكُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُ يُغْفِرْ لَكُمْ وَأَتَّقُوا يَجْعَلَ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مَخْرَجًا. وَأَقِمِ الصَّلَاةَ.

^٦ سورة الاحزاب / ٥٦.